

## الحرب الباردة على نار هادئة

♦ طاهر محي الدين

تعمدوا إهانة الأمة الروسية ولم يتعلموا القاعدة الأساسية في الحروب. لم يتعلموا أنّ من أهم قواعد الحروب أنك خاسر فاشل إذا ما قُزرت إذلال خصمك وإهانتته، لأنّ نصرَكَ لا يكون بتدمير قوة عدوك العسكرية أو تدمير جيشه وبناء التحتية، فعُدوك هذا الذي تعمّدت إهانتته وإذلاله، إن لم تقم بإبادته شعبياً وعسكرياً وبشكل كامل وهذا غير ممكن، سيبني نفسه من جديد ويعود لينتقم منك ويلحق بك الهزيمة، مهما طال الزمن.

تعمدوا إهانتها وتعاملوا معها بما لا يليق بما تمثله من تعداد سكاني وقوة علمية وعسكرية واقتصادية عظمى، وهي الأولى في العالم في تصدير النفط والغاز، أو بما تمثله من قيمة حضارية وإنسانية وتاريخية، إضافة إلى أنّ حلفاءها يمثلون ما يقارب أكثر من نصف سكان الأرض، وخصوصاً حليفاتها الكبرى الصين التي تحتل المركز الاقتصادي الأول في العالم.

نعم أيها السادة... لقد تعمّدوا إهانة الأمة الروسية لرُد اعتبار روسيا العظمى، والذي لا يزال يحظى بتأييد 85 في المئة من شعبه بالرغم من تهاوي اقتصاد الدولة وتدهور سعر الروبل بشكل ملحوظ، في الوقت الذي نتهاوى فيه، بل والحراب بالوكالة ضده، بعد فرضها عقوبات اقتصادية كان من نتائجها خسارة 100 مليار دولار سنوياً نتيجة تخفيض أسعار النفط و40 ملياراً نتيجة الحظر الاقتصادي. علماً أنني لست مع مصطلح «عقوبات»، لأنّ العقوبات لا تُفرض على دولة علمية الصعبة، والأهم أنها تتحكم بعصب الطاقة الصناعية، وتؤمن لأوروبا ما تحتاجه لتدفئة شتاها القارس من الغاز.

فمن يعاقب من؟ أو من يعزل من؟ أوروبا المريضة التي كادت تتسبب ليونان، الدولة الصغيرة اقتصادياً فيها، بكارثة اقتصادية تلحق باليونان وتعرض الاتحاد المالي الأوروبي للحظر والدمار؟ أوروبا التي تتجمد كلياً من دون الغاز الروسي شتاءً؟ أم الولايات المتحدة التي تدين باكثر من 5 تريليون دولار لحليفة روسيا الأكبر في العالم ألا وهي الصين، بعد أن تراجعت، أي الولايات المتحدة، إلى المركز الاقتصادي الثاني في العالم؟

برغم كل هذا، ردّ بوتين على الناتو مرتين: الأولى حين تعهد بتعافي الاقتصاد الروسي خلال سنتين على الأكثر، والثانية والتي كانت مزلة، بتعديل العقيدة العسكرية للجيش الروسي، والرّد المخرس بالقول: «واهم من يعتقد أنه قادر على تغيير ما حدث في القرم، فإنّ القرم تعني لنا ما يعنيه المسجد الأقصى والكعبة للمسلمين، وكنيسته المهدي للمسيحيين».

وبالرغم من تعرضه لضربة مبركة في حديقته الخلفية أوكرانيا، لا يزال بوتين يحافظ على هدوئه الصلب، ويردّ بضربات من الثلج الروسي على صفور أميركا في البيت الأبيض والكونغرس، وهو الذي لم يلتق خلال العام 2014 الرئيس الأميركي أوباما إلا مرتين على هامش لقاءات دولية، كما غادر مؤتمر الـ20 لأنه شعر بالنعاس، ورفض تسليم العميل سوندي.

هناك الكثير من الجفاء السياسي بين الرجلين، يظهر من خلال المواجهات العلنية بينهما في مجلس الأمن، تجاه القضايا على الساحتين الإقليمية والدولية.

إذاً كل مؤشرات الحرب الباردة ظاهرة، والطرفان يطبخانها على نار هادئة بعيداً من المواجهة العسكرية المباشرة، فالعقيدة الجديدة للجيش الروسي، موجهة إلى مفهوم الدفاع، وهي تعتبر رداً على محاولات الناتو الانتشار على الحدود الروسية، الأمر الذي يمسّ محيط أمن روسيا القومي.

لقد قرأ الجميع ما بين سطور التهديدات العلنية، ومنح بوتين الصلاحية المطلقة باستخدام القوة النووية في الردّ على أيّ اعتداء أو تصرف يهدّد أمن روسيا، وإعادة تفعيل برنامج «حرب النجوم»، ونشر الأسلحة النووية الاستراتيجية في الفضاء.

إنّ أكثر ما يشبه الحرب الباردة في حياتنا اليومية، سياسة عض الاصابع بين المتنافسين، فهل سيستمرّ صعود روسيا في ظلّ تنامي قوة حلفائها وثباتهم في مواجهة الضربات الأميركية في ساحات المواجهة من بحر الصين وكوريا الشمالية وجمهورية القوقاز وإيران وسورية والعراق وشرق أوكرانيا وأوسيتيا الجنوبية، أم أنّ النزعة الأميركية - الأوروبية التوسعية هي التي ستصمد وتجبر الروسي وحلفاءه على الصراخ أولاً؟

## البناء

## سورية في الفلك السياسي... نظام صلب ومعارضات متصدعة وإرهاب مجنون

♦ د. وافيق ابراهيم

تستقبل سورية عاماً جديداً على دويّ المدافع والقنابل، يُصاف إلى أعوام ثلاثة عجايف شهدت قتل البشر وتصعد الحجر. لكنّ المعطيات اليوم تبدّلت كثيراً، وأثبت النظام السياسي السوري صلابته وتمسكه ببقية وسياسته وإيمانه بجيش لا يستكين في محاربة الأعداء، ويبدّل الغالي والرخيص ذوداً عن حياض الأمة. وفي المقابل، هناك معارضات سورية وهمية، كما وصفها الرئيس الأميركي باراك أوباما في حركة ياس منها، تنتشر في فنادق تركيا وفنادق دول خليجية وأوروبية، وهي تحظى برعاية إعلامية وسياسية وبتمويل من كل المصادر، فتبدو كأيواق قابلة للاستغناء حين لا يُجدد عرابوها في الغرب والخليج وتركيا بطايراتها الشاحنة.

ولا ننسى دور الإرهاب التكفيري الذي استفاد من الخدمات العثمانية والسعودية والقطرية فنشّر «جهاديات نفاق، طاعونية في سورية مستغلاً تهجير السوريين وقرهم، للتمسك إلى القرى والمدن والداكر مؤسساً إمارة مزعومة تهدف إلى إبادة كل ما يرمز إلى الحضارة.

لقد دعم بعض الغرب والعرب والترك هذا التيار الإرهابي لأنه الوحيد الذي نجح من طريق نشر مزاعم دينية، في إنجاز أكبر حركة تدمير لحقت ببلد منذ الحرب العالمية الثانية، وسط إطره غربي وصل إلى حدّ وصف التكفيريين بـ«المعارضة المعتدلة».

ولم يبدد الغرب بانتقاد التكفيريين إلا بعد ظهور عمليات لهم في مملكة الذهب الرنّان وأصحابها آل سعود وفي الأردن وبعض أنحاء أوروبا وآسيا وإسترااليا.

إنّ الطرف الوحيد الذي ازداد قوة على الرغم من كلّ عمليات الاستنزاف التي تعرّض لها هو النظام السوري، ورغم أنّ موارد الدولة السورية تراجعت وازدادت نفقاتها ونُذرت مواقعها النفطية والغازية وسُرقت، لا يزال الجيش السوري يبلي بلاء حسناً مسترّاً مناطق إستراتيجية في حلب والغوطين والحسكة

## فرنجية يجدد من الرابية رفض الرئيس السوري وحزب الله يؤكد استمرار الحوار مع «المستقبل»

وقد حزب الله

وكان عون التقى وفدًا من المجلس السياسي في حزب الله ضمّ محمود قماطي، وغالب أبو زينب، وعلي ضاهر، وقال قماطي بعد اللقاء: «قدما التهاني بالأعداء المباركة باسم سماحة الأمين العام لحزب الله وباسم قيادة الحزب، ونظرًا إلى التطورات السياسية والإقليمية والمحلية، وتوقفنا أولاً عند تفهقر المشروع التكفيري الإرهابي وتراجعته في الأمنية مجتمعة والنتائج الإيجابية المهمة التي تحققت لغاية الآن في تحصين لبنان وحمايته والنسبة التي توصلنا إليها في محاربة الإرهاب وهي جيدة ومتطورة».

وأضاف: «توقفنا عند موضوع الحوار الذي اضطلع به حزب الله وتيار المستقبل واطلعنا الجنرال على أوجهه وما أسلفنا من جدية في الجلسة الأولى، شاكرين دولة الرئيس نبيه بري على رعايته، تلقنا الأجزاء التي حصلت وأهمها أنّ الجو كان إيجابياً وجدياً والنية صادقة في التوصل إلى نتائج تحمي البلد وتطور الأمور العالقة نحو الحل».

وتابع قماطي: «شجعنا وأيدنا أجواء الحوار التي يحكى عنها بين

أساسية من المواجهة لأنها تحضر الجميع والخاسر الأكبر هو لبنان». أما في ما يخصّ الحوار بين الرابية ومعراب، فرأى «أنّ الأمور في بدايتها وما زالت بعيدة وتنتمي إلى نضال إلى مكان ما وساكون سعيداً». وأضاف: «اليوم عندما تريد 14 آذار أن تتحدث مع 8 آذار عن رئاسة الجمهورية فنن الطبيعي أن يحاور المسيحي المسيحي وهذا طبيعي».

وتعليقاً على ما يُقال بأنّ السعودية أبلغت الرئيس سعد الحريري أنها وافقت عليه رئيساً للجمهورية، أجاب فرنجية: «ليس لدى أي شيء في هذا الموضوع، ولكن ما زلت أقول: ما دام الجنرال يقود هذه المعركة فانا معه، وعندما يعلن أنه أصبح خارجها بحق لي حينها التفكير في الموضوع».

وعن إمكانية انتخاب رئيس وسطي، قال: «عندما يفتح الجميع بأن رئيس الجمهورية هو لفريق نستطيع أن نوصّل رئيساً للجمهورية، أما إذا أردنا أن نقتنع بأنّ رئيس الجمهورية وسطي، فنحن لن ننشي بوسطي، لا أتكلّم عن نفسي بل عن كل فريقنا، إذا كانت هناك من تسوية، فسيفون رئيس الجمهورية من فريق، ورئيس الحكومة من فريق آخر ورئيس مجلس النواب من مكان معين».

## خفايا

إزاء تقاطر المعزين من فريق 14 آذار إلى دارة آل كرامي في بيروت وإلى طرابلس للمشاركة في تشييع الرئيس عمر كرامي، علق وزير سابق شارك في الحكومة التي ترأسها الراحل في العام 2004 قائلاً: «صحيح أننا نحبدّ الفصل بين العمل السياسي وبين الأمور الاجتماعية، ولكن هؤلاء الذين يتكلمون اليوم على فقيدنا الكبير لم يمارسوا هذا الفصل، حين استهدفوه وكالوا له ولرئيس الجمهورية آنذاك العماد أميل لحود وللوزراء الاتهامات الشخصية البعيدة كل البعد عن أبسط مفاهيم العمل السياسي!»



فرنجية وعون خلال لقائهما في الرابية

إيجابي وتنمّي أن تكون الأجواء جديدة»، مضيفاً: «هذا الاستحقاق مهم ونحن نسعى إلى إنجازه ولسنا نأخذ قماطي «أنّ أهم نتائج المشروع التكفيري المدعوم دولياً، أنّ الذي دمه وبؤله وسلحه، شكّل الآن حلقاً دولياً لمحاربتة بغض النظر عن حجم التوصل إلى إنهائه وتحجيمه، فهذا بشكل منعطف والمجريات الميدانية تدل على أنّ هذا المشروع بدأ يتفهقر والحلول السياسية هي التي ستحل محلّ هذا الوضع الميداني الذي ألمّ الأمة والجميع».

المستقبل ونحن نبادله الجديدة، أما تصريحات الآخرين فلا تعرف أين تصب ولا تصنفها في خانة معينة، لكن الحوار مستمر وجدي ومتواصل».

ولفت إلى أنّ الملف الرئاسي لم يطرح حتى الآن في الحوار مع تيار المستقبل، وقال: «نحن أعلننا موقفنا وسنستمع إلى كل الآراء التي يمكن أن تطرح في النهاية ونحن متمسكون بموقفنا».

ورداً على سؤال عن احتمال انتخاب رئيس للجمهورية خلال شهرين، كما صرح السفير السعودي، أجاب: «نتمنى ذلك، فهذا أمر

جهاث لبنانية - لبنانية، والتي ربما تكون قريبة، وتمنينا أن تصل الأمور إلى نتائج إيجابية، كما توقفنا عند موضوع رئاسة الجمهورية وأكدنا موقفنا الثابت في دعم ترشيح الجنرال عون لهذا الموقع المهم».

مشيراً إلى أنّ البحث تطرق أيضاً إلى «موضوع الحوار المسيحي - المسيحي»، أملاً «أن يتوصل إلى نتائج ويبدو أنه، بحسب الأجواء، أصبح قريباً جداً».

وعن استكمال الحوار بين حزب الله وتيار المستقبل بعد تصريحات الرئيس فؤاد السنيورة، أكد قماطي «أنّ الحوار سيستمر ولمسنا الحرية العالية من تيار

## يازجي: اللبنانيون قادرون بوحدتهم على إيصال الشخص المناسب إلى الرئاسة



يازجي خلال القداس في الكاتدرائية المريمية في دمشق

الأهلية في بالسام وبظل هذه الديار، لم نتمزّز أنفسنا عن أحد، ولكننا في كلّ أوطاننا أوتار قيثارة واحدة لا تعرف إلا سيمفونية الوطن، الذي إن قام يقوم بكلّ أبنائه، وإن سقط، لا سمح الله، يسقط الجميع، نحن لم نعد نفهم لماذا علينا أن يُقتل أبناؤنا، وهنا أعني كل السوريين، بأيدي الغرباء، ولم نعد نفهم لماذا علينا أن نسكت على خطف مطارنتنا وعلى خطف كل الناس، نحن المسيحيين الانتطاكين توأم سورية وتوأم لبنان وتوأم العراق والأردن وفلسطين وكلّ المشرق، نحن لم تكن يوماً زوار تاريخ ولا ضيوف لحظات، وفي الوقت نفسه، لم تكن هوة توقع، بل خميرة افتتحت على الجميع، وقوة لاوطاننا للمسكوتة».

وتابع يازجي: «نحن مسيحيو هذه الديار، لم نتمزّز أنفسنا عن أحد، ولكننا في كلّ أوطاننا أوتار قيثارة واحدة لا تعرف إلا سيمفونية الوطن، الذي إن قام يقوم بكلّ أبنائه، وإن سقط، لا سمح الله، يسقط الجميع، نحن لم نعد نفهم لماذا علينا أن يُقتل أبناؤنا، وهنا أعني كل السوريين، بأيدي الغرباء، ولم نعد نفهم لماذا علينا أن نسكت على خطف مطارنتنا وعلى خطف كل الناس، نحن المسيحيين الانتطاكين توأم سورية وتوأم لبنان وتوأم العراق والأردن وفلسطين وكلّ المشرق، نحن لم تكن يوماً زوار تاريخ ولا ضيوف لحظات، وفي الوقت نفسه، لم تكن هوة توقع، بل خميرة افتتحت على الجميع، وقوة لاوطاننا للمسكوتة».

ناشد بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي العالم أجمع، «إيقاف الحرب في سورية وعلى سورية»، معتبراً «أنّ وحدة الصف اللبناني عموماً والمسيحي خصوصاً، قادرة أن توصل إلى سدة الرئاسة الشخص المناسب من دون الاضطرار إلى رمي الكرة كالعادة في ملعب التوازنات الإقليمية والحسابات الأخرى».

وتطرق يازجي في عظة ألقاها خلال ترؤسه قداس رأس السنة الميلادية في الكاتدرائية المريمية في دمشق، إلى الوضع في سورية والمشرق قائلاً: «رسالتنا اليوم إلى العالم أجمع: أوقفوا الحرب في سورية وعلى سورية، نحن نرفض أن يكون شبابنا وقوداً لتكفير أعمى وتطرف نراه ولا تصق أننا على الأرض السورية، نحن نرفض أن يكون شيوخنا ومطارنتنا فرق عملة في سوق الدولار، نريد اليوم أن يخرج صوتنا كالتالي إلى أقاصي الأرض، تماماً كما خرج صوت الحق من أنطاكية ليعلن بشارة السلام للمسكوتة».

وأضاف: «من أرض أنطاكية خرجت بشارة السلام إلى الدنيا قبل ألفي عام، والحضارة الغربية التي تلقّفت الإنجيل من أرض أنطاكية مدينة لها تاريخاً وحضارة لا دماراً ولغة مصالح، ولا تفرجاً وتاججاً لفتنة وقودها أناس أربياء، دماؤنا ليست أرخص من دمنا أحد، وسلامنا وأمننا ضرورة لكل العالم، إن الله لم يكتب على جبيننا، نحن أبناء هذا المشرق، قدراً بأن تكون بخوراً يذبه جمر حروب طاحنة، بل شرفاً بأن تكون بخوراً لذيد العرف إسلامياً، أمام مذود بيت لحم، بخوراً قلبياً طيباً استقبال سيد السلام في مهده الفلسطيني، وحمل نوره وإنجيله إلى الدنيا».

## زعيتر: عدم وجود رئيس ينعكس على عمل الحكومة

لفت وزير الأشغال العامة والنقل غازي زعيتر إلى «أنّ عدم وجود رئيس للبلاد ينعكس على طبيعة عمل مجلس الوزراء»، أملاً بانتخاب رئيس في الجلسة المقررة الأسبوع المقبل.

وفي كلمة ألقاها خلال احتفال أقامه في الوزارة بمناسبة الأعياد، قال: «إننا لا نستطيع أن ننسى ولن ننسى أبطاننا الجنود المحتجزين مع مجموعة إرهابية تحاول ابتزاز الدولة اللبنانية وحكومتها والشعب اللبناني، ونأمل أن يتم تحريرهم في القريب العاجل والرحمة لكل الشهداء من جيش وقوى أمنية الذين سقطوا دفاعاً عن لبنان».

وأضاف زعيتر: «نأمل أن يُنتخب رئيس جمهورية للبلاد في الجلسة المقررة في السابع من شهر كانون الثاني المقبل، لأنّ هذا الموضوع أساسي وبذلك تستكمل المؤسسات الدستورية والقانونية والكل يعلم أنّ عدم وجود رئيس للبلاد ينعكس على طبيعة عمل مجلس الوزراء، حيث أنّ قرارات مجلس الوزراء تتخذ بعد موافقة 24 وزيراً».

## نشاطات

♦ استقبال قائد الجيش العماد جان قهوجي في مكتبه في البرزة، السفير السعودي في لبنان علي عواض عسيري، ثم السفير الفرنسي باتريس باولي، وتناول البحث الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة.

♦ بحث المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم سبل التعاون بين الأمن العام ومؤسسات الأمم المتحدة، مع ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في لبنان ديريوك بلابيلي. كما جرى استعراض الوضع العام في لبنان.

♦ يستقبل الرئيس سليم الحص عند العاشرة والنصف من قبل ظهر اليوم، في دارته في عاتشة بكار، السفير السوري علي عبد الكريم علي.



إبراهيم مستقبلاً بلابيلي